قضايا سياسية

اسم المقال: التنافس الروسي – الأمريكي على الطاقة في منطقة القطب الشمالي
اسم الكاتب: م.م. سارة قاسم عبد الرضا
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7617
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 03:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنافس الروسي–الأمريكي على الطاقة في منطقة القطب الشمالي[▽]

Russian American competition for oil and gas in the Arctic region

م.م. سارة قاسم عبد الرضا[*] Sarah Qasim Abdul Ridha

الملخص:

تسعى الدول دائماً الى توفير مصادر الطاقة المتمثلة بالنفط والغاز تلبيتاً لاحتياجاتها الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية غير مبالية بالأضرار التي تحدثها هذه المصادر عندما يتم استهلاكها وتحويلها الى مواد مضرة بالبيئة والتي تتراكم عبر السنين وتتحول الى كوارث يصعب معالجتها، وتسعى الدول محور الدراسة (روسيا الاتحادية،الولايات المتحدة الأمريكية) الى الولوج في مناطق جديدة للبحث عن مصادر جديدة للطاقة، لاسيما بعد التغيرات البيئية التي حدثت في العقود الأخيرة والتي أدت الى ذوبان الجليد في منطقة القطب الشمالي، الأمر الذي أدى الى زيادة التنافس بين الدول المطلة على القطب الشمالي لاستغلال الثروات الموجودة التي بانت ملامحها نتيجة للاستكشافات المستمرة والتي أكدت على وجود كميات كبيرة من المواد الهيدروكربونية الكامنة تحت الجليد.

الكلمات المفتاحية: التنافس، روسيا الاتحادية، الولايات المتحدة الأمريكية، النفط، الغاز

Abstract:

Countries always seek to provide energy sources represented by oil and gas to meet their economic, social, and even political needs, indifferent to the damage caused by these sources when they are consumed and transformed into harmful materials to the environment, which accumulate over years and turn into disasters that are difficult to treat. The countries that are the focus of the study (the Russian Federation, the United States) seek to enter new areas to search about new energy sources, Especially after the recent environmental changes that led to the melting of ice in the Arctic region, which led to increase competition between the countries overlooking the Arctic to exploit the existing wealth that emerged as a result of continuous exploration, which confirmed the presence of large quantities of hydrocarbons lurking beneath Ice.

Key Words: Competition, United Russia, United States of America, Oil, Gas.

▽ تاريخ التقديم : 2024/3/17 تاريخ القبول: 2024/4/19 تاريخ النشر : 2024/6/30

* جامعة النهرين–كلية العلوم السياسية– Sarah.Qassem@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المقدمة:

أدت التطورات التكنولوجية والزيادة الحاصلة في استعمال الآلات الى حدوث تغييرات كبيرة في البيئة والتي طالت تأثيراتها جميع الدول، وكان أحد هذه التأثيرات هو انحسار الجليد في القطب الشمالي؛ ونتيجة لذلك بانت ملامح المنطقة التي كانت مختبئة تحت الجليد، كما ان الرحلات الاستكشافية التي قامت بها بعض الدول المطلة على القطب الشمالي كان لها دوراً كبيراً في تزايد أهمية المنطقة، والتي اكدت ان هناك كميات كبيرة من الموارد والمركّبات الهيدروكربونية الكامنة تحت الجليد، الأمر الذي ادى الى زيادة التنافس الدولي حول هذه المنطقة والتسابق للحصول على هذه الثروات، ومن هنا بدء التنافس الروسي الأمريكي للأستحواذ على الثروات الموجودة في المنطقة، فباتت كل دولة تحاول تطوير آلياتها ومنشأتها وتتعاون مع الدول المطلة على منطقة القطب الشمالي للأستحواذ على الطاقات الموجودة فيها.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من التركيز على منطقة القطب الشمالي التي باتت أهميتها تتفاقم نتيجة للتغيرات المناخية التي ادت الى انحسار الجليد وكشفت عن موارد الطاقة التي كانت مختبئة تحته مما ادى الى زيادة الانظار الى هذه المنطقة لاسيما من قبل الدول الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.

هدف البحث: يهدف البحث الى ضرورة الحفاظ عن البيئة وبالرغم من أن الدول الصناعية بحاجة دائماً الى موارد الطاقة الا ان هذا لايعني استغلال هذه الموارد على حساب البيئة لان موارد الطاقة يمكن تعويضها بمصادر بديلة اخرى الا ان التغيرات البيئية لا يمكن تلاشيها او السيطرة عليها.

اشكالية البحث: تتمحور مشكلة البحث حول مدى قدرة روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية على الولوج في القطب الشمالي واستخراج واستثمار النفط والغاز ومواجهة الصعوبات الجليدية وتحدي العقبات، وتطرح الباحثة التساؤلات الاتية للاجابة عنها في متن البحث:

1- ما هي أهمية منطقة القطب الشمالي؟

2- لماذا تتنافس الدولتان محور الدراسة (روسيا الاتحادية-الولايات المتحدة الأمريكية) على منطقة القطب الشمالي.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

فرضية البحث: تفترض الدراسة ان الطاقة عنصر اساسي للحياة، وان الدول يقع على عاتقها ضرورة التحرك للحصول على موارد طاقة جديدة وعلى رأسها (النفط والغاز) وبشتى الأساليب والطرق الممكنة.

الاطار المنهجي للبحث: تكونت الدراسة من ثلاثة محاور فضلاً عن المقدمة والخاتمة، يتضمن الأول: الأهمية الاستراتيجية للقطب الشمالي من منظور روسيا الاتحادية، والمحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية للقطب الشمالي من منظور الولايات المتحدة الأمريكية، في حين تناول الثالث: الاستحواذ الروسي الأمريكي على النفط والغاز في القطب الشمالي.

اولاً: الأهمية الاستراتيجية للقطب الشمالي من منظور روسيا الاتحادية

ان التأثيرات الناجمة عن نضوب الموارد والتغير المناخي، والتقدم التقني مجتمعة تعني ان قاعدة الموارد الطبيعية في القطب الشمالي والثروة السمكية، المعادن، النفط، والغاز قد أصبحت الان ذات أهمية متزايدة ومجدية تجارياً، وفي الوقت ذاته، فان القيمة الاقتصادية بدأت ترتبط بالبيئة الطبيعية للقطب الشمالي من حيث دورها في تنظيم المناخ العالمي، وتُجرى دراسات حول أمكانية استغلال طاقة الرياح والطاقة المائية في بعض اجزاء القطب الشمالي، وتجتذب تلك المنطقة عدداً متزايداً من السياح، كما توسعت نشاطات الشحن البحري، واصبح الشحن عبر القطب الشمالي واقعاً تجارياً واعداً، مع انه يحتاج الى عدة عقود قبل الوصول الى أي مستوى قريب من المستوى السائد في ممرات الشحن البحري الكبرى الموجودة حالياً[1].

يعتمد جميع الناس الذين يعيشون على كوكب الأرض اعتماداً مباشراً او غير مباشر على المحيطات والغلاف الجليدي، فمحيطات العالم تغطي (71)% من سطح الأرض وتحتوي على حوالي (97)% من مياه الأرض، ويشير الغلاف الجليدي الى المكونات المتجمدة لنظام الأرض، وحوالي (10)% من مساحة اليابسة على الأرض تغطيها مجلدات او صفائح جليدية، وتُعد المحيطات والغلاف الجليدي موطناً لموائل فريدة، وترتبط بمكونات اخرى للنظام المناخي من خلال التبادل العالمي للمياه والطاقة والكربون، والاستجابات المتوقعة من المحيطات والغلاف الجليدي لانبعاثات غازات الاحتباس الحراري البشرية المنشأ

[1] تشارلز إميرسون وغلاد الان، فتح القطب الشمالي الفرص والمخاطر، الامارات العربية المتحدة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، ص ص 13-14.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

السابقة والحالية والاحترار العالمي المستمر تشمل التأثيرات التفاعلية للمناخ، والتغيرات على مدى عقود الى الآف السنين التي لا يمكن تجنبها[1].

كان لمنطقة القطب الشمالي منذ اربيعينيات القرن العشرين وحتى اوائل التسعينيات أهمية استراتيجية كبيرة؛ نظراً الى تماس الاتحاد السوفييتي فيه مع مجموعة من دول حلف شمال الأطلسي، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت حدودها تبعد عن حدود الاتحاد السوفييتي مسافة (70) كيلو متراً فقط، وذلك من خلال منطقة الاسكا التي اشترتها واشنطن من موسكو في سنة 1867 بمبلغ ناهز (8) ملايين دولار، وتماست حدود الاتحاد السوفييتي ايضاً مع دول اخرى في حلف شمال الأطلسي، هي الدنمارك والنرويج وأيسلندا وفنلندا والسويد، الى جانب كندا، وبسبب هذا الوضع الجغرافي؛ ظل الاتحاد السوفييتي في حالة استنفار دائمة في هذه المنطقة، وكذلك الحال فيما يتعلق بالمناطق المحاذية للقطب الشمالي التابعة للدول الاخرى السالف ذكرها؛ ولكن كان العبء الأكبر ملقى على عاتق الاتحاد السوفييتي الذي كان يسيطر فعلياً على (53)% من مساحة القطب الشمالي، البالغ مساحته (14) مليون كيلو متر مربع، وكان يحتاج بشكل دائم الى تأمين حدوده القريبة جداً من الدول الاخرى المطلة على القطب الشمالي، لاسيما النرويج التي يبلغ طول حدودها مع الاتحاد السوفييتي في القطب الشمالي (200) كيلو متر، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي يفصل بينها وبين الأراضي السوفيتية مضيق (بيرنغ) البالغ عرضه (90) كيلو متراً فقط[2].

لقد خسرت المنطقة القطبية الشمالية التي شكلت منطقة استراتيجية اساسية بالنسبة الى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة، هذا المركز، لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وخلال تسعينيات القرن الماضي، سحبت الولايات المتحدة الأمريكية قوات وقدرات مهمة من المنطقة، تاركة جزءاً فقط من اصولها وقواعدها الاستراتيجية، في حين تركت روسيا الاتحادية معظم بنيتها التحتية العسكرية القطبية الشمالية تنهار، اما اليوم فقد عادت هذه المنطقة النائية لتجذب الاهتمام الدولي بسبب الادراك المتزايد بتغيّر جغرافيتها البحرية بسرعة بسبب ذوبان الغطاء الجليدي[3]؛ ولهذا الغرض أعدت موسكو

---

[1] ملخص لصانعي السياسات، المحيطات والغلاف الجليدي في ظل مناخ متغير، سويسرا، الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (ipcc)، 2020، ص 3.

[2] محمد منصور، القطب الشمالي.. قلق من قدرات روسيا وعجز عن مجاراتها، على الرابط الالكتروني: https://www.almayadeen.net تاريخ الدخول (2023/11/3).

[3] ستيفاني بيزارد وآخرون، الحفاظ على التعاون القطبي الشمالي مع روسيا والتخطيط لتغيير اقليمي في الشمال الاقصى، الأمارات العربية المتحدة، مؤسسة راند، 2017، ص1.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

مجموعة من القواعد العسكرية والمطارات، وكدست كميات كبيرة من الأسلحة والمنظومات الدفاعية، وفي سنة 2007 وصلت غواصتا أبحاث روسيتان تمت تسميتها (مير-1) و (مير-2) الى القطب الشمالي بشكل مفاجئ، وقامتها بوضع العلم الروسي على سلسلة جبال (لومنوسوف) تحت سطح المحيط القطبي الشمالي، على عمق (4) كيلومترات، في خطوة ارادت موسكو من خلالها التأكيد على تضمين هذه المنطقة ضمن جرفها القاري[1]، ويعود هذا الاهتمام العسكري المتزايد في منطقة القطب الشمالي الى عدة أسباب[2]:-

1- تعد روسيا الاتحادية الحفاظ على قدرتها في الردع النووي أولوية استراتيجية رئيسية، ويُعتبر ذلك ذا صله بشكل خاص بالمنطقة القطبية الشمالية التي تتضمن أكثر من ثلثي الرؤوس الحربية النووية الروسية المتمركزة في البحر، وتاريخياً شكلت المنطقة القطبية الشمالية موقعاً رئيسياً لاصول روسيا الاستراتيجية العالمية لسببين: يعد الممر الجوي الأقصر للصواريخ الموجهة نحو الولايات المتحدة الأمريكية، كما يوفر المحيط المتجمد الشمالي ولوجاً جديداً نحو المحيط الأطلسي، بالفعل، فسرعان ما سيؤمن الجليد البحري الذائب لروسيا الاتحادية صلات موسمية استراتيجية في المحيط الأطلسي والقطبي الشمالي والهادئ.

2- تُولي روسيا الاتحادية، كأي دولة اخرى، قيمة كبرى لأمن الأراضي وتسعى الى ردع كل من المخاطر الحكومية وغير الحكومية ضد بنيتها التحتية الاستراتيجية، سواء العسكرية او الاقتصادية، والاستعداد لمواجهتها؛ ونتيجة لانحسار الجليد الذي كان يحمي حدود روسيا الشمالية زادت المخاوف الروسية من ان تقوم أطراف فاعلة حكومية او غير حكومية بشن هجمات ضد بنية تحتية مهمة من على متن سفن على السطح او من تحت الماء في مناطق كان يغطيها الجليد.

3- كانت روسيا الاتحادية حذرة بشكل خاص على مرّ التاريخ من الحصار، وقد ضاعف هذا الخوف انهيار الاتحاد السوفييتي الذي اطاح بالامن الذي ارستهُ سلسلة من الدول الحواجز بين روسيا الاتحادية والغرب، فان المحيط المتجمد الشمالي، كساحل طويل موسمي مغطى بالجليد يحمي شمال روسيا، ويستطيع الاسطول الشمالي من موقعه في شبه جزيرة (كولا) في شمال غرب روسيا الاتحادية، ولوج المحيط المتجمد الشمالي بدون الاقتراب من دول منظمة حلف شمال الأطلسي، خلافاً لاسطولي بحر البلطيق والبحر الأسود، اللذين عليهما الابحار بالقرب من أعضاء الحلف للوصول الى المحيط المتجمد الشمالي.

[1] محمد منصور، مصدر سبق ذكره.

[2] ستيفاني بيزارد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ص10-11.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

نتيجة لذلك تعمل روسيا الاتحادية على تعزيز جهودها العسكرية في الدائرة القطبية الشمالية في محاولة منها لتوسيع وجودها في هذه المنطقة، اذ اشاد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) بالاداء العسكري الذي يقوم به الجيش الروسي ببناء العديد من المنشآت وتوسيعها في اقاليمه الواقعة في اقصى شمال البلاد وما حولها في السنوات الأخيرة، وقام بتجديد مدارج الطائرات ونشر مراكز اضافية للمراقبة والدفاع الجوي، وتظهر مقاطع الفيديو التي نشرتها وزارة الدفاع في البلاد اطلاق صواريخ في الهواء، فضلاً عن غواصات نووية تخترق الجليد، وكما يتضح من صور الأقمار الصناعية، كان هناك تكديس للقواعد العسكرية الروسية على ساحل القطب الشمالي للبلاد، جنباً الى جنب مع مرافق التخزين تحت الأرض[1].

في سنة 2014 وقع (دميتري ميدفيديف) رئيس الوزراء الروسي السابق على أمر لاستئناف التطوير، يعني ذلك افتتاح ثلاثة عشر مطاراً وعشرة مراكز للدفاع الجوي وستة عشر ميناء، فضلاً عن ذلك استأنفت محطات الانجراف والبحث عملها، وبدأ بناء قاعدة القطب الشمالي (شمروك) في سنة 2007؛ لكن المعلومات عن مراحل البناء اصبحت متاحة للجمهور فقط في سنة 2015، اذ كان موقع القاعدة جزيرة الكسندرا لاند في ارخبيل فرانز جوزيف لاند عند خط العرض (80) درجة شمالاً[2]، وتبلغ مساحتها (14) الف كيلو متر مربع، وتضمن القاعدة الاقامة وظروف الراحة والخدمة العسكرية لـ(150) جندياً وضابطاً خلال عام ونصف العام، وان هذه القاعدة لا تلحق اي ضرر بالبيئة باعتبارها مجموعة من المنشآت النظيفة بيئياً ولا تخلف اية آثار ضارة باستثناء مشتقات المواد المحترقة التي تخضع كذلك لعملية الترشيح قبل قذفها الى الجو[3].

كما تملك روسيا قواعد اخرى اوشكت على الانتهاء من بنائها وتقع في جزيرة كوتيلني بأرخبيل نوفوسيبيرسك، وجزيرة سرديني، وفي بلدة روغا تشوفو، وجزيرة فارنغيل الواقعة بالقرب من السواحل الشمالية لشبه جزيرة تشوكوتكا، وكيب شميدت بالساحل الشمالي لشبه جزيرة تشوكوتكا[4].

---

[1] عادل ضلال، صور الاقمار الصناعية تؤكد توسع الوجود العسكري الروسي في منطقة القطب الشمالي، على الرابط الالكتروني: https://arabic.euronews.com تاريخ الدخول (2023/11/3).

[2] القاعدة العسكرية للاتحاد الروسي الوصف والتكوين والحقائق المثيرة للاهتمام، على الرابط الالكتروني: https://ara.agromassidayu.com تاريخ الدخول (2023/11/5).

[3] اول مرة الصحفيون الأجانب يزورون اقصى قاعدة عسكرية روسية شمالاً، على الرابط الالكتروني: https://arabic.rt.com تاريخ الدخول (2023/11/5).

[4] روسيا ترسل قواتها الى القطب الشمالي للاستحواذ على النفط والغاز، على الرابط الالكتروني: https://arabicpost.net تاريخ الدخول (2023/11/5).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كما تستثمر روسيا الاتحادية ايضاً في اجهزة مؤهلة للقطب الشمالي بما في ذلك ثلاث كاسحات جديدة للجليد تعمل على الطاقة النووية واربعة تعمل على الديزل، تُعد ضرورية لاسطول بات عتيقاً بسرعة بفعل ظروف المحيط المتجمد الشمالي القاسية، كما تزيد روسيا من خطوط الدفاع، اذ بنت روسيا عشر محطات رادار للدفاع الجوي وأعلنت انها ستقوم بتركيب صواريخ دفاع جوي (S-400) على ارخبيل نوفايازيمليا وفي مرفأ تيكسي، وتخطط لنشر طائرات اعتراضية من طراز (ميغ-31)، اما على الصعيد التنظيمي فقد اعادت روسيا تنظيم هيكلية قيادتها العسكرية من خلال انشاء قيادة استراتيجية شمالية مشتركة في مورمانسك لتنسيق كافة الاصول العسكرية في المنطقة القطبية الشمالية[1].

ويُعد التعامل الروسي- الصيني في القطب الشمالي ترتيباً عملياً بل ومتبادل المنفعة لكلا الجانبين، اذ تمتلك روسيا القرب الجغرافي والخبرة لتطوير طريق البحر الشمالي، وتمتلك الصين الوسائل الاقتصادية لدعم هذا المسعى، فان روسيا تفتقر الى رأس المال الكافي لفتح الطرق في القطب الشمالي والسيطرة عليها، اذ دعت روسيا الى تطوير طريق البحر الشمالي على طول ساحل سيبيريا كبديل للطرق الجنوبية عبر قناة السويس، والاستثمار في بناء كسارات الجليد القادرة على العمل في محيط القطب الشمالي، في حين ان قابلية تنفيذ ونجاح طريق البحر الشمالي تظل موضع جدل ونقاش، فان الأمر المؤكد هو التموضع الاستراتيجي للصين لدفع التنمية القطبية والقاء الضوء على مطالبتها بالموارد تحت سطح الأرض[2].

وبالتالي نلاحظ مما تقدم ان روسيا الاتحادية تبذل جهداً واضحاً لتطوير الالات والمعدات العسكرية للحفاظ على ساحلها المطل على القطب الشمالي وتعزز التعاون مع الدول المجاورة لاستثمار موارد المنطقة.

ثانياً: الأهمية الاستراتيجية للقطب الشمالي من منظور الولايات المتحدة الأمريكية

منذ أكثر من 40 عاماً، أولت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عناية خاصة بمنطقة القطب الشمالي، اذ يسمح الموقع الاستراتيجي لها بالقرب من روسيا وكندا بالوصول الى ثلاثة بحار هي: بحر بوفورت، تشوكشي، وبحر بيرنغ، مما يتطلب من واشنطن ادارة حدود بحرية طويلة مع روسيا الاتحادية تمتد عبر مضيق بيرنغ وبحر تشوكشي في المحيط المتجمد الشمالي بقدر ما يسمح به القانون الدولي، وقد تبلور

[1] ستيفاني بيرزاد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص12.

[2] ستيفن لويد ويلسون، روسيا والصين والقطب الشمالي.. تحالف حقيقي ام زواج مصلحة؟، على الرابط الالكتروني: https://attaqa.net تاريخ الدخول (2023/11/5).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الاهتمام الأمريكي في سلسلة من الاستراتيجيات الحكومية، بدءاً بمذكرة قرار الأمن القومي الصادرة عن الرئيس (ريتشارد نيكسون) لسنة 1971، وتوجيه قرار الأمن القومي الصادر عن الرئيس (رونالد ريغان) سنة 1983، للأمر الرئاسي رقم (66) الصادر عن الرئيس (جورج دبليو بوش) بشأن الأمن القومي والتوجيه الرئاسي رقم (25) للأمن الداخلي، الموقع في سنة 2009، وتقرير سنة 2016 المقدم الى الكونغرس من وزارة الدفاع حول استراتيجية حماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة القطب الشمالي، وضعت كل وثيقة مبادئ توجيهية واسعة للسياسة الأمريكية في المنطقة تتماشى مع الحقائق الجيو–ستراتيجية في ذلك الوقت[1]، وقد ظلت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية القطبية تركز بشكل كبير على القضايا البيئية والعلمية ومراقبة التطورات المناخية في المنطقة وصياغة اطر للتعاون مع دول القطب الشمالي، حتى ان سلاح خفر السواحل الأمريكي، الوكالة الرئيسية المسؤولة عن السياسات الأمريكية القطبية وحماية الممرات المائية في القطب الشمالي، ظل متخلفاً نسبياً مقارنة بأفرع الجيش الأمريكي الاخرى ومعتمداً على معدات قديمة نسبياً في ظل ميزانية محدودة[2].

نتيجة للتغيرات المناخية اكتسبت المنطقة القطبية الشمالية أهمية كبيرة جعلتها ساحة للتنافس الدولي بين القوى الكبرى؛ نظراً لما تحتويه من مصادر للتعدين والطاقة، كما انها ستكون بمثابة ممر جديد امام النقل البحري لجميع دول العالم، ولهذا فان أهم الاجراءات والاستراتيجيات الواجب على الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذها لتأمين مصالحها في المناطق القطبية هي انشاء محور قطبي أمريكي يعتمد بشكل اساسي على استغلال القدرات العسكرية الأمريكية، مع ضرورة بناء شبكة من التحالفات القوية مع دول الجوار الجغرافي المباشر للقطب الشمالي؛ لردع ومواجهة الخطط التوسعية للصين وروسيا[3].

لذلك عززت الولايات المتحدة الأمريكية تعاونها مع كندا الدولة القطبية من خلال تحديث شبكة من الأقمار الصناعية الدفاعية والرادار في القطب الشمالي، في محاولة لمواجهة الوجود العسكري المتزايد في الشمال من روسيا والصين، وقد طلب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (جو بايدن)، من رئيس الوزراء الكندي (جاستن ترودو) زيادة انفاق كندا على الدفاع بما في ذلك ترقية قيادة الدفاع الجوي لأمريكا الشمالية،

---

[1] هبة المنسي، تداعيات ركود السياسة الامريكية تجاه منطقة القطب الشمالي، على الرابط الالكتروني: https://alwatanalarabi.com تاريخ الدخول (2023/11/5).

[2] بين واشنطن وموسكو وبكين.. من يسيطر على كنوز القطب الشمالي، على الرابط الالكتروني: https://www.aljazeera.net تاريخ الدخول (2023/11/10).

[3] ريان بورك وجهارا ماتيسك، الصراع القادم: هل تتجه واشنطن لمنافسة بكين وموسكو بالقطب الشمالي؟، عرض: هديرا بوزيد، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الرابط الالكتروني: https://futureuae.com تاريخ الدخول (10/11/ 2023).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المعروفة باسم (نوراد) والتي كانت جزءاً اساسياً من استراتيجية الردع الأمريكية والكندية للحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي، ويتألف نظام المراقبة فيها من أقمار صناعية ورادار أرضي وقواعد جوية تقع في الغالب في ألاسكا والقطب الشمالي الكندي، وقد تم تصميم نظام المراقبة لاعطاء الحلفاء العسكريين اشعاراً بأي هجوم وشيك من الشمال[1].

كما يجب على الولايات المتحدة الأمريكية ان تعمل على تعزيز قدرات النقل الجوي الاستراتيجي بانشاء عدد من القواعد الجوية في المناطق القطبية وعدم الاكتفاء بقاعدة (ايلسون) الجوية التي تقع على بعد (1700) ميل من القطب الشمالي، وهو ما يفسر ضعف فعاليتها في ردع القواعد الروسية هناك[2].

وتجعل هذه التطورات القطب الشمالي ذا قيمة استراتيجية متزايدة، لاسيما في مجال المنافسة الأمنية؛ اذ تعمل العديد من دول القطب الشمالي على تطوير البنية التحتية الحيوية وانشاء وجود عسكري أكثر قوة في المنطقة، ومن المرجح ان تؤدي الزيادات المستمرة والمستقبلية في النشاط العسكري الروسي والصيني الى معضلة أمنية، تجد معها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول الشمال في حاجة الى اتباع النهج نفسه[3]، لاسيما بعد انضمام الصين كدولة مراقب الى مجلس القطب الشمالي سنة 2013، الذي يضم في عضويته الدول الثمانية التي تمتلك أراضي داخل الدائرة القطبية الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا الاتحادية، كندا، النرويج، الدنمارك، السويد، فنلندا، وآيسلندا)، وهي علامة واضحة على ان بكين بدأت تتطلع للمنطقة القطبية الشمالية، فضلاً عن اعلان روسيا الاتحادية إنشاء القيادة الاستراتيجية المشتركة لاسطول الشمال الروسي سنة 2014، وهو اعلان جاء مصحوباً بتعزيز موسكو وجودها العسكري عبر شبكة من القواعد العسكرية على طول حدودها القطبية لحماية ممرات الشحن الجديدة التي خلفّها ذوبان الجليد في المناطق القطبية، وهو ما ردت عليه واشنطن باصدار اول سياسة قطبية تركز على مصالحها

[1] الحرب الباردة في القطب الشمالي، كندا واميركا يواجهان نفوذ روسيا والصين، على الرابط الالكتروني: https://www.alhurra.com تاريخ الدخول (2023/11/10).

[2] ريان بورك وجهارا ماتيسك، مصدر سبق ذكره.

[3] باسم راشد، الخيارات العسكرية الامريكية للدفاع عن القطب الشمالي، على الرابط الالكتروني: https://futureuae.com تاريخ الدخول (2023/11/10).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الأمنية منذ الحرب الباردة[1]، والتي توضح مهام ومسؤوليات الأقسام الأمريكية المسؤولة عن الأمن في القطب الشمالي على النحو التالي[2]:-

1- الجيش الأمريكي: ركزت استراتيجية القطب الشمالي التي اصدرها الجيش الأمريكي في سنة 2021 على استعادة هيمنة القطب الشمالي من خلال انشاء جيش قادر على تكوين وابراز قوات مدربة ومجهزة ومستدامة للقتال والفوز والبقاء على قيد الحياة في ظروف الطقس شديد البرودة والارتفاعات العالية.

2- القوات الجوية: تُعد القوات الجوية لاعباً رئيسياً في الدفاع عن القطب الشمالي؛ وذلك من خلال مهامها المتعددة، مثل نظام الانذار الشمالي الذي يساعد على الكشف والتتبع والمشاركة للتهديدات الجوية والصاروخية، مع توفير الوعي الأرضي والفضائي، فضلاً عن خيارات الاستجابة السريعة في المنطقة من خلال الطائرات المقاتلة والتزود بالوقود.

3- القوات البحرية: اصدرت القوات البحرية مخططها الاستراتيجي للمنطقة القطبية الشمالية في 5 كانون الثاني 2021، حددت خلاله التحديات والفرص القائمة في المنطقة في ظل التنافس العالمي، كما أكد المخطط الحاجة الى تعزيز الوجود البحري من خلال دمج قدرات محددة في البحرية وسلاح مشاة البحرية وتعزيز الشراكات التعاونية مع دول القطب الشمالي، وبناء قوة بحرية في القطب الشمالي أكثر قدرة من خلال التحديث والتدريب ومفاهيم التوظيف المحدّثة؛ وذلك بهدف تحسين الدفاع عن الوطن، وتعزيز المصالح الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية والحفاظ عليها في المنطقة وحماية خطوط الاتصال البحرية.

4- وزارة الأمن الداخلي وخفر السواحل: اصدرت وزارة الأمن الوطني نهجاً استراتيجياً محدثاً للأمن الداخلي في القطب الشمالي في 11 كانون الثاني 2021، يحدد من خلاله ادواراً ومسؤوليات واضحة للمكونات التشغيلية، مثل وكالة أمن البنية التحتية الحرجة، والجمارك وحماية الحدود، والوكالة الفيدرالية لادارة الطوارئ، كما يركز على دور خفر السواحل في حفظ الأمن في المنطقة، من خلال استعمال طائراتها وقواعدها لتنفيذ عمليات السلامة البحرية والأمن والحوكمة لتعزيز سيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتقوية القواعد والمعايير من أجل منطقة قطبية آمنة ومستقرة، كما ينبغي على خفر السواحل الاشتراك بشكل وثيق مع الادارة الأمريكية والكونغرس لمواصلة تقدم برنامجها الجديد لبناء كاسحة الجليد (Polar Security Cutter)

[1] بين واشنطن وموسكو وبكين، مصدر سبق ذكره.

[2] باسم راشد، مصدر سبق ذكره.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

لاعادة رسملة كسر الجليد، وذلك عبر ازالة القيود القانونية التي قد تقف في وجه هذا الأمر، كما يجب ان تكون هذه الكاسحات قادرة ايضاً على العمل، عند الضرورة، كمنصات ترحيل اتصالات آمنة ومحطات ارتباط وتنزيل عبر الأقمار الصناعية ومواقع تدريج متنقلة، فضلاً عن إعادة الامداد للسفن الجوية والسفن السطحية وتحت السطحية المأهولة وغير المأهولة على وجه الخصوص.

وقد اصدر الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) مذكره يأمر فيها جهاز خفر السواحل ببحث فرص شراء سفن نووية كاسحة للجليد؛ لانهاء تفرد روسيا الاتحادية في هذا المجال، في مؤشر على احتدام الصراع على النفوذ في القطب الشمالي، ويعد الجزء المتعلق بتزويد تلك السفن بتجهيزات عسكرية الأكثر اثارة للانتباه في المذكره، والذي يعني فتح واشنطن الباب على مصراعيه لمرحلة جديدة من المنافسة على النفوذ في المنطقة المليئة بالثروات غير المستغلة، وسلط تقرير لموقع مجلة (ذا وور زون) المتخصصة بالشؤون العسكرية، الضوء على ذلك التطور، مشيراً الى تواضع الاسطول الأمريكي من السفن الكاسحة للجليد، مقارنة بروسيا الاتحادية، فضلاً عن الحاجة لانهاء خدمة المتوفرة منها، بل ان الولايات المتحدة الأمريكية تقع في المرتبة الخامسة من حيث عدد كاسحات الجليد في قائمة الدول المتنافسة على ثروات القطب الشمالي، ولدى الولايات المتحدة الأمريكية خمسة سفن كاسحة للجليد، وثلاثة تعتزم بناءها، مقابل (46) لدى روسيا الاتحادية و(11) قيد البناء واربعة تخطط موسكو لبنائها[1].

يتضح مما تقدم تراجع في الالات والمعدات العسكرية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية والمهيئة للولوج في القطب الشمالي مقارنة بالمعدات الروسية، الا ان الأمر تغير في السنوات الأخيرة بسبب زيادة أهمية المنطقة وهو ما يتطلب من الولايات المتحدة الأمريكية تكثيف جهودها وتعزيز قدراتها الدفاعية في منطقة القطب الشمالي.

ثالثاً: الاستحواذ (الروسي–الأمريكي) على النفط والغاز في القطب الشمالي

مرت العلاقات الروسية – الأمريكية بمراحل عدة غلب عليها طابع الصراع والتنافس أكثر من التعاون الذي لم يرتقِ حتى وقتنا الحاضر الى مستوى الشراكة الاستراتيجية ما بين الطرفين، واذا كانت العلاقات السوفييتية– الأمريكية قد تركت أثرها في ميزان القوى الدولي في مرحلة الحرب الباردة، فان المدة التي تلتها

[1] محمد عابد، كاسحات جليد نووية تؤجج صراع امريكا وخصومها على القطب، على الرابط الالكتروني: https://m.arabi21.com تاريخ الدخول (2023/11/15).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

لم تكن بالأهمية ذاتها، لاسيما وان روسيا خرجت مثقلة باعباء والتزامات اقتصادية كبيرة جعلتها في موقف الضعيف التابع للولايات المتحدة الأمريكية، فقد شهدت العلاقات الروسية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة حالة من التنافس المتصاعد ما بين الطرفين، وذلك استناداً الى مقومات القوة التي يتمتع بها كل طرف من طرفي المعادلة السياسية القائمة، فضلاً عن تبني كل طرف استراتيجية تتعارض في اهدافها ووسائلها مع الطرف الآخر، وقد نجحت روسيا في اجتياز المرحلة الانتقالية التي تلت عهد انهيار الاتحاد السوفييتي، وما رافقها من صعوبات تنموية وأمنية، ورغبتها في الاضطلاع من جديد بدور أوسع في الشؤون السياسية الدولية، وقيامها بتصحيح الخلل الذي كان قائماً في سياستها الخارجية، اذ ركزت روسيا جهودها خلال الأعوام الأخيرة لتحقيق هدف محدد يتمثل في استعادة دورها في الشؤون الدولية[1].

عُرفت دائرة القطب الشمالي بانها تحتوي على النفط والغاز منذ أكثر من 200 سنة، وقد تم انشاء احتياطي نفطي للقوات البحرية الأمريكية (ما يُعرف باسم المحمية النفطية) في شمال الاسكا منذ سنة 1923؛ لكن التنمية التجارية جاءت في وقت لاحق، فقد اثار اكتشاف حقل (برودو باي Prudhoe Bay) اهتماماً متجدداً بمنطقة المنحدر الشمالي في الاسكا (سلسلة جبال بروكس) في اواخر ستينات القرن العشرين، وكانت الهزة النفطية الاولى سنة 1973، ودعم الحكومة الأمريكية للتنقيب محلياً، ومخاوف شركات النفط الدولية من ان تحرم من التنقيب المحميات في مناطق اخرى من العالم، من العوامل التي احدثت طفرة في المشروعات طوال عقد من الزمن في المنطقة القطبية الأمريكية في سبعينيات القرن العشرين، وتم افتتاح خط انابيب النفط عبر الاسكا سنة 1977، ووصل الانتاج من المنحدر الشمالي الى الذروة بعد ذلك بعشر سنوات، وتوسعت رقعة طفرة التنقيب ووصلت الى غرينلاند في 1976–1977، مع حفر خمس آبار بحرية؛ ولكن اتضح انها جميعاً جافة[2].

كما زادت أهمية موارد الطاقة في القطب الشمالي بعد ان اكتشف الاتحاد السوفييتي اول حقل نفطي وغازي ضخم في سنة 1962، في بحر كارا في سيبيريا الغربية، اذ ان استعمال هذه الموارد هو الحل الوحيد من وجهة نظر الادارة الروسية لتأمين الطاقة التي تحتاجها بلادهم، والتي اصبح الحصول عليها سهلاً بفضل ذوبان الجليد نتيجة التغيير الحراري الذي يشهده العالم، وبفضل التطور الكبير في المعدات،

[1] محمد حميد محمد، محمد عباس احمد، الغاز الطبيعي جيوبوليتيك الصراعات القادمة، عمان، شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2020، ص ص199–200.

[2] تشارلز إميرسون وغلاد الان، كصدر سبق ذكره، ص ص 39–40.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وعليه سعت روسيا الى إحكام سيطرتها على نفط القطب الشمالي، متبعة استراتيجية متكاملة متكونة من شقين[1]:

– في الشق الأول تعتمد سياستها على حل الخلاف مع الدول القطبية وفق القانون الدولي للبحار مثل تسوية تقسيم الجرف القاري في منطقة القطب الشمالي مع النرويج، حين وقع الرئيس الروسي (دميتري ميدفيدف) ورئيس الوزراء النرويجي (ينس ستولتنبرغ) في 15 اب من سنة 2010 في مدينة مورمانسك الروسية الحدودية، معاهدة ترسيم الحدود بين البلدين في بحر بارنتس والمحيط المتجمد الشمالي، وقاما بحل مشكلة الحدود البحرية المتنازع عليها على مدى اربعين سنة، حيث تبادل الجانبان سابقاً ولأكثر من مرة مذكرات الاحتجاج بسبب محاولاتهما القيام بالنشاط الاقتصادي في المنطقة المتنازع عليها لبحر بارنتس.

– بينما يأتي الشق الآخر عكس ذلك، بسبب تصاعد التواجد العسكري الروسي لدعم طموح الهيمنة الروسية على القطب الشمالي، برغم تأكيد وزارة الدفاع الروسية بان روسيا الاتحادية لا تقوم بعسكرة القطب الشمالي بل تستعد للرد على مجموعة واسعة من التهديدات المحتملة، تستدعي ضرورة تواجدها العسكري الدائم، والجدير بالذكر ان المركز الأمريكي للدراسات الدولية والاستراتيجية، نشر تقريراً تحت عنوان (ستار جليدي جديد) عن نشاط روسيا في منطقة القطب الشمالي، يشير فيه الى ان مستقبل الاقتصاد الروسي يرتبط بالتنمية المستدامة في منطقة القطب الشمالي؛ لذا ترهن روسيا نموها الاقتصادي في المستقبل على تعزيز وجودها في المنطقة القطبية الشمالية ومنافسة الدول الاخرى في التنقيب عن أضخم الموارد الطبيعية غير المستغلة في العالم، فضلاً عن تنمية موارد الطاقة الهائلة، واحياء طريق ملاحي عبر الجليد يعود للحقبة السوفييتية، اذ تهدف روسيا الى تغيير خطوط الملاحة العالمية باستعمال البحر الشمالي للربط بين الشرق والغرب من أجل تقصير المسافات.

مع تزايد الطلب العالمي على الطاقة وتضاؤل امدادات الوقود الاحفوري التقليدي بدأ قطاعا النفط والغاز بالبحث عن احتياطات جديدة في بيئات شديدة أكثر، مثل الحفر والاستكشافات في المياه العميقة في المحيط المتجمد الشمالي، وحتى مؤخراً كان معظم الاستكشاف والانتاج للنفط والغاز في المنطقة القطبية الشمالية محصوراً بالعمليات الساحلية او القريبة من الساحل، وتنقب الشركات بشكل متزايد في مناطق

[1] نادية ضياء شكاره، ازمة الهيمنة الروسية على القطب الشمالي، مجلة جامعة بابل، المجلد (26)، العدد (5)، بغداد، 2018، ص ص 474-475.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

بعيدة كثيراً عن الساحل كانت محددة في السابق بكونها غير ممكنة للاستكشاف من الناحية الاقتصادية، وقد تؤتي هذه الانشطة ثمارها، اذ بلغت تقديرات الماسح الجيولوجي الأمريكي سنة 2008 من احتياطات الهيدروكربون القطبي الشمالي غير المكتشف (1669) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي و(44) مليار برميل من سوائل الغاز الطبيعي، و (90) مليار برميل من النفط، تمثل هذه الارقام حوالي (30)% من الغاز العالمي و(13)% من النفط العالمي الذي لم يتم استكشافه بعد؛ لكن يبدو انه موجوداً من الناحية الجيولوجية، وقد يكون قابلاً للاستخراج بدون الاستناد الى انجازات تكنولوجية كبرى[1].

تتفق الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية على ان رخاء الأجيال القادمة سيتوقف على قدرة كل دولة على تأمين مصالحها في القطب الشمالي الذي تبلغ مساحته (27) مليون كم^2؛ والسبب في ذلك انه بعد ارتفاع درجة الحرارة وانحسار الجليد عن (2,5) مليون كيلو متر، تأكد للعالم ان القطب الشمالي يحوي (25)% من احتياطات العالم من الغاز والنفط والمعادن، وقد سبقت روسيا الاتحادية الجميع في القطب الشمالي منذ ان وضعت العلم الروسي قاع القطب الشمالي سنة 2007، واستخرجت منه ما يقارب من (25)% من الغاز الروسي و(20)% من النفط، اما الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت دولة قطبية بعد شراء ولاية الاسكا من روسيا سنة 1867 بدأت الاهتمام بالقطب الشمالي بعد سنة 2013، ويعود لمنحدرات الاسكا الفضل في تحول الولايات المتحدة الأمريكية من مستورد للنفط الى مصدر صافٍ منذ سنة 2018، اذ انتجت الولايات المتحدة الأمريكية (15) مليار برميل من النفط، وتزيد الاحتياطيات عن (36) مليار برميل في الاسكا وحدها[2].

اما بشأن المشاريع والاستثمارات في قطاع النفط والغاز في القطب الشمالي، فبالنسبة لروسيا يُعد حقل (شتوكمان) أكبر مشروع بحري وحيد محتمل في منطقة القطب الشمالي، ويقع على مسافة (550) كم في بحر بارنتس، وفي مجمل الأعمال يمكن ان تصل قيمة الاستثمارات الى (50) مليار دولار في ذلك الحقل؛ ولكن مشروع (شتوكمان) تعرض للتأخير مرات عدة بسبب مخاوف من انزلاق الجبال (الكتل الجليدية)؛ وبسبب المفاوضات بشأن النظام الضريبي الذي ستطبقه الحكومة الروسية، ومخاوف بشأن اسواق التصدير، اما الاستثمارات في حقول شبه جزيرة يامال البرية التي تُعد حبل النجاة لشركة غازبروم لتعزيز قدرتها على

[1] ستيفاني بيرزاد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ص 35-36.

[2] ايمن سمير، الصراع يتجدد في القطب الشمالي، على الرابط الالكتروني: https://www.albayan.ae تاريخ الدخول (2023/11/15).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الاحتفاظ بمستوى انتاج الغاز الروسي وزيادته[1]، وقد تعاونت شركة غازبروم الروسية وتوتال الفرنسية، اللتان اشتركتا في مشروع يامال بمساهمة الجانب الفرنسي باستثمار قدر بـ(26) مليار يورو، بطاقة انتاجية تتراوح بين (16–18) مليون طن سنوياً من الغاز المسال[2]، وفي تشرين الأول 2011 دفعت شركة توتال (425) مليون دولار مقابل حصة (20)% في مشروع شركة نوفاتك لانتاج الغاز الطبيعي المسال من يامال[3]، فضلاً عن (اركتيك للغاز الطبيعي المسال–2) وهو المشروع الثاني لشركة نوفاتيك المرتبطة بانتاج الغاز الطبيعي المسال، بعد مشروع يامال للغاز الطبيعي المسال، ويتم تنفيذ المشروع على اساس حقل (اوتريني)، وفي اطار المشروع من المخطط انشاء (3) خطوط لانتاج الغاز الطبيعي المسال بطاقة تصل لكل خط الى (6,6) مليون طن، وتقوم نوفاتيك بتنفيذ المشروع في اطار تحالف دولي يضم شركات عالمية، وتمتلك نوفاتيك في مشروع اركتيك للغاز الطبيعي المسال–2 حصة تبلغ (60)%[4]، كما وقعت شركة النفط الروسية المملوكة للدولة (روسنفت) صفقة مع شركة إكسون للعمل في ثلاث مشروعات في بحر كارا، وواحد في البحر الأسود، وبموجب تلك الصفقة تعهدت شركة إكسون بتقديم (3,2) مليار دولار لتمويل مرحلة التنقيب الأولي، وسيكون معظم اعمال التنقيب في منطقة القطب الشمالي، وقال نائب رئيس الوزراء الروسي السابق (إيغور سيشين) ان هذا المشروع سوف يجذب (200–300) مليار دولار في استثمارات مباشرة خلال السنوات القادمة، مع ان هذا الرقم تخميني فقط، وان روسيا الاتحادية غير مبالية باحتجاجات المنظمات البيئية التي تحذر من كارثة مناخية وخيمة يضاعف وطأتها استغلال غاز ونفط القطب الشمالي، كما ان تلك المشاريع تُعد أخطر من أي مثيل لها في مناطق اخرى من العالم؛ لكون الظروف الطبيعية في القارة المتجمدة تحتاج الى طاقة أكبر لاسالة الغاز، بما يعني انبعاثات مضاعفة، كما ان انشطة الحفر ستحرر غاز الميثان المحتجز داخل الطبقات الجليدية، وهو أخطر على المناخ من تأثير ثنائي الكربون، يُضاف الى هذا ان انتشار البنايات على القطب الشمالي سيُعّتم صفحته البيضاء الضرورية لعكس الأشعة الضارة نحو الفضاء مما يسرع ذوبان الجليد القطبي[5].

---

[1] تشارلز إميرسون وغلاد الان، مصدر سبق ذكره، ص 51.

[2] معركة القطب الشمالي.. كيف يتنافس كبار العالم على الكنوز المتجمدة؟، على الرابط الالكتروني: https://www.trtarabi.com تاريخ الدخول (2023/11/23).

[3] تشارلز إميرسون وغلاد الان، مصدر سبق ذكره، ص 51.

[4] نوفاتيك الروسية توقع اتفاقاً طويل الاجل لتوريد الغاز الى الصين ، على الرابط الالكتروني: https://arabic.rt.com تاريخ الدخول (2023/11/23).

[5] تشارلز إميرسون وغلاد الان، مصدر سبق ذكره، ص 52.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وبعد ايام من تحميل اول ناقلة نفط روسية من منصة في بحر (بيتشورا) في القطب الشمالي، اعلن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) انه ينبغي لبلاده ان تعزز وجودها في المنطقة، وان تنافس الدول الاخرى في التنقيب عن مكامن الموارد الطبيعية[1]، ولعل اسعار النفط المرتفعة رفعت من مستوى الاهتمام بالمنطقة على وجه التأكيد؛ الا ان العقبات الكبيرة لا تزال موجودة، فان تكاليف رأس المال المترتبة على العمل في المياه الشمالية الباردة أعلى بخمس مرات مما هي في خليج المكسيك، على سبيل المثال، وحتى عندما تكون آخر قطعة من الجليد ذابت، فان الوصول الى الذهب الأسود سيكون عملاً شاقاً، ومعظم الأرض ستصبح مفتوحة جراء التوسعات ستكون مياها عميقة للغاية بعمق يصل الى (4000) متر، وبالتالي فان هذا ليس المكان الأنسب للبحث عن المركبات الهيدروكربونية[2]؛ ولكن مع تطور اساليب التنقيب والحفر وتقانات الانتاج من الحقول البحرية أسهم في زيادة احتمالات ايجاد النفط والغاز في اي موقع، وسمح بتنمية مناطق اكبر بعدد اقل من منشآت النفط والغاز، وعلى المستوى العالمي، تم تقليص امكانية وصول شركات النفط الدولية، الى المحميات (الاحتياطيات) التي يسهل الانتاج منها، وهذا امر شديد الأهمية ادى الى ارتفاع سعر النفط الخام[3].

اما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وفضلاً عن انتاج النفط المتواصل في الحقول البرية في المنحدر الشمالي في الاسكا، فان الشركات الأمريكية تتطلع الى انتاج مزيد من الحقول البحرية الواقعة وراء الجزر الاصطناعية التي تنتج النفط من المناطق القريبة من الشاطئ منذ مدة من الزمن، وقد حصلت شركات شل، كونوكوفيليبس، شتات أويل، ريبسول، وإيني على تراخيص تنقيب في بحر بيوفورت وبحر تشاكتشي في سنة 2008، ودفعت مقابل ذلك إجمالي (2,66) مليار دولار، وقد أدت التحديات القانونية التي ظهرت لاحقاً، وقرار منع الحفر بعد حادثة ماكوندو (تسرب النفط في خليج المكسيك) في الحقول البحرية في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، الى ايقاف اعمال التنقيب، وفي سنة 2011، صدر تقرير عن لجنة مكلّفة من قبل شركة (شل) يتضمن تقديرات بان الانتاج التجاري من حقول النفط والغاز البحرية في الاسكا في القطب الشمالي، سيجلب للحكومة عوائد تُقدّر بنحو (97) مليار دولار في بحر بيوفورت، و (96) مليار دولار

[1] معركة القطب الشمالي، مصدر سبق ذكره.

[2] اشرف رشيد، القطب الشمالي في ميزان التنافس الروسي الغربي، على الرابط الالكتروني: https://www.aljazeera.net تاريخ الدخول (2023/11/23).

[3] تشارلز إميرسون وغلاد الان، مصدر سبق ذكره، ص 40.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

في بحر تشاكتشي، خلال مدة الـ(50) سنة القادمة، ويعود الاهتمام الروسي الأمريكي بالنفط والغاز الى ثلاثة عوامل رئيسية تتمثل بالاتي[1]:

1- الجدوى الاقتصادية: ان التحسينات التقانية المتحققة تعني ان هناك مزيداً من المشروعات لاستخراج النفط والغاز اصبح مجدياً من الناحية الفنية وقابلاً للاستمرار تجارياً، وفي الوقت ذاته أصبح في الامكان ادارة المخاطر الجيولوجية بشكل افضل.

2- الجاذبية التجارية: ان ارتفاع اسعار النفط المترافق مع المخاوف بشأن امكانية الوصول اليه في مناطق اخرى من العالم، يجعل مجموعة كبيرة ومتنوعة من المشروعات المحتملة في دائرة القطب الشمالي جذابة امام المستثمرين.

3- امكانية الوصول الى الثروات: ان تحسين طرق الوصول الى اجزاء كبيرة من دائرة القطب الشمالي، يقلل من تكاليف التشغيل ويسهل وصول الامدادات اللوجستية.

في الحقيقة لا توجد نزاعات حدودية جوهرية بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية في القطب الشمالي، اذ يشير التعاون بشأن اتفاقية دولية لمصايد الأسماك، السلامة البحرية، وانشاء منتدى لخفر السواحل في القطب الشمالي، الى ان القطب الشمالي منطقة للمشاركة البناءة، ومع ذلك، فان التحديات موجودة، وقد ادت العقوبات الغربية المفروضة على روسيا بسبب حربها الأخيرة على اوكرانيا الى تباطؤ التعاون الثنائي في قضايا أقل اثارة للجدل في القطب الشمالي، فضلاً عن ذلك، يهدد الوجود العسكري الروسي المتزايد في المنطقة بإثارة مواقف مستجيبة من جانب حلف شمال الأطلسي، وهي الديناميكية التي قد تتطور الى عسكرة المنطقة، ويتزايد خطر ذلك على خلفية انعدام الثقة بشكل عام، ويظل القطب الشمالي يُمثل أولوية منخفضة نسبياً على الأجندة الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية، على النقيض من روسيا، التي تتمتع بهوية قطبية شمالية قوية، وهو ما يشير الى ان التعاون الثنائي في القطب الشمالي من غير المرجح ان يُصلح العلاقات الثنائية التي تضررت بشدة، ومع ذلك، كانت المنطقة القطبية الشمالية-ويمكن

[1] تشارلز إميرسون وغلاد الان، المصدر نفسه، ص ص 38-54.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ان تظل– منطقة المشاركة البناءة على الرغم من العلاقة العدائية الشاملة، ومن الممكن ان تشكل التجارب التعاونية في القطب الشمالي لبنة أساسية في تحسين العلاقات[1] .

الخاتمة والاستنتاج:

استطاعت روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية من مد نفوذهما في منطقة القطب الشمالي والاستحواذ على مصادر الطاقة المتمثلة بالنفط والغاز الطبيعي غير مبالية بالتحديات الدولية والمنظمات البيئية، ومما ساعد في ذلك التغيرات المناخية التي سهلت الوصول والولوج الى هذه المناطق النائية المتجمدة مع تأكيد الولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة انشاء كاسحات جليد جديدة للحاق بروسيا الاتحادية التي تتفوق عليها في هذا الجانب ولكي تُمكنها وتسهل عليها الوصول الى القطب الشمالي والسعي للحصول على موارد طاقية جديدة مهما كلفها ذلك، الأمر الذي يتضارب عكسياً مع المطالبات الدولية التي تدعو الى خفض استعمال الطاقة والحث على استعمال الطاقات البديلة الصديقة للبيئة، وبالتالي نصل الى حقيقة مفادها ان الدولتين محور الدراسة تملك القوة والنفوذ للسيطرة على كل بقعة من بقاع العالم من أجل الأستحواذ على موارد الطاقة الجديدة لتلبية احتياجاتها الجيوستراتيجية.

List of References:

1_Mohamed Hamid Mohamed, Mohamed Abbas Ahmed, Natural Gas Geopolitics of Coming Conflicts, Amman, Dar Al-Academies Publishing and Distribution Company, 2020.

2_ Charles Emerson and Glad Alan, Opening the Arctic Opportunities and Risks, United Arab Emirates - Abu Dhabi, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2014.

3_ Nadia Dhia Shakara, The Crisis of Russian Dominance over the Arctic, Babylon University Journal, Volume (26), Issue (5), Baghdad, 2018.

4_ Summary for policymakers, Oceans and the cryosphere in a changing climate, Switzerland, Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC), 2020.

5_ Stephanie Bizard et al., Maintaining Arctic Cooperation with Russia and Planning Regional Change in the Far North, Publishing Place, RAND Corporation, 2017.

[1] Olga Ors, Andrey Kortunov, A Roadmap for U.S. Russia Relations, , Washington, (CSIS) Center for Strategic and International Studies, 2017, P.5.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

6_ Muhammad Mansour, The Arctic: Concern about Russia's capabilities and inability to keep up with it, at the electronic link: https://www.almayadeen.net
7_ Adel Dalal, Satellite images confirm the expansion of the Russian military presence in the Arctic region, at the electronic link: https://arabic.euronews.com
8_ Military base of the Russian Federation, description, composition and interesting facts, at the electronic link: https://ara.agromassidayu.com
9_ For the first time, foreign journalists visit the northernmost Russian military base, at the electronic link: https://arabic.rt.com
10- Russia sends its forces to the Arctic to seize oil and gas, at the electronic link: https://arabicpost.net
11_ Russia, China and the Arctic...a real alliance or a marriage of convenience?, at the electronic link: https://attaqa.net
12_ Heba Al-Mansi, The repercussions of the stagnation of American policy towards the Arctic region, at the electronic link: https://alwatanalarabi.com
13_ Between Washington, Moscow and Beijing... who controls the treasures of the Arctic, at the electronic link: https://www.aljazeera.net
14_ - Ryan Burke and Jahara Maticek, The Coming Conflict: Is Washington heading to compete with Beijing and Moscow in the Arctic?, Presentation by: Hedera Bouzid, Future Research and Advanced Studies, at the electronic link: https://www.futureuae.com
15_ The Cold War in the Arctic, Canada and America confront the influence of Russia and China, at the electronic link: https://www.alhurra.com
16_ Bassem Rashid, US military options for defending the Arctic, at the electronic link: https://futureuae.com
17_ Muhammad Abed, Nuclear icebreakers fuel the conflict between America and its opponents over the Pole, at the electronic link: https://m.arabi21.com
18_ Ayman Samir, Conflict Renewed in the Arctic, at the electronic link: https://www.albayan.ae
19_ The Battle of the Arctic... How do the world's leaders compete for frozen treasures?, at the electronic link: https://www.trtarabi.com
20_- Russian Novatek signs a long-term agreement to supply gas to China, at the electronic link: https://arabic.rt.com
21_ Ashraf Rashid, The Arctic in the Balance of Russian-Western Competition, at the electronic link: https://www.aljazeera.net
22_ Olga Ors, Andrey Kortunov, A Roadmap for U.S. Russia Relations, Washington, (CSIS) Center for Strategic and International Studies, 2017, P.5.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/